حوار للشيخ أبي قتادة الفلسطيني

(عمر بن محمود أبو عمر)

مع "جريده الشرق الأوسط"

(1423 هـ)

* * *

أبو قتادة أهلاً وسهلاً بك.

أولا؛ نســـالك عن حالك وعن وضـــعك وعن وضع أهلك واسرتك؟

بسم الله الرحمن الرحيم.

والحمد لله رب العمالين.

أرد على ســؤالك بقــولي؛ الحمد لله على كل حــال، وأعتــبر ما يصــيبني ويصــيب العــاملين لاقامة الحق في الارض هو أمر سـنني وهو ضـريبة الطريـق، وسـتعجب لو قلت لك؛ أن الواحد سيشك في نفسه إن لم يقع معه هذا، فان النبي صلى الله عليه وسـلم قـال: (يبتلى المـرء على قدر دينه).

فأنا - كما ترى وتعرف - متـواري عن الأنظـار بسـبب القــانون البريطــاني العنصــري، ثم بســبب مطالبــات الحكومــات العديــدة لي واتهــامهم لي بالتهمة التقليدية - وهي الإرهـاب والتحـريض عليه - وهـذا ابعـدني عن أهلي، فلي منذ عيد الفطر من العــام الماضي لم أرهم وبعيــدا عنهم.

والحمد لله على كل حال، عائلتي تعيش حيـاة طبيعية فيما أعلم، وأنا متوراي عن العيون.

مــــاذا تعمل الآن وما هي الاعمــــال الــــتي تمارسها؟

أعبد ربي بما اقــــدر عليه وما اســــتطيعه، وأمــــارس القــراءة ومراقبة الاحــداث، وكتبت بعض الكتابــات الــتي نشر بعضها وبعضـها ينتظر النشـر، وما زلت متابعا للكتابة

في بعض المجلات الإسلامية من تفسير لكتاب الله تعـالى وتقويم المسيرة والحفاظ على الدين.

مـاذا تقـول عما تتهم به من التحـريض على الإرهاب؟

أنا ادعو بدعوة القران والسـنة، ومن ذلك الجهـاد في سبيل الله تعالى وقتال اعـداء الله وأعـداء الـدين والأمـة، ومن ذلك المرتدين في بلادنا، الـذين بـدلوا الـدين وغـيروا الشريعة ووالـوا المشـركين وظـاهروهم على المسـلمين، ومن ذلك قتال الغاصـبين والسـارقين لخـيرات هـذه الأمة العظيمة.

فهذا هو دين الله، ولا يهمني ما يسميه الاخرون إرهابا أم غير إرهاب.

بالنسـبة لاسـرتك؛ ادعت بعض الجهـات الصـحفية والاسـتخبارية أنك واسـرتك تعيشـان تحت حماية الاستخبارات الانجليزية، وأن هـذا تم بناء على صفقة بينك وبينهم فما قولك؟

هذه أكاذيب وحماقات ولا شك.

فأنا أولاً اعيش لوحدي وبعيـدا عن أسـرتي، وكل من يعرفني يعرف ان أسرتي تعيش حياتها الطبيعية، فـاولادي في مدرسة معروفة يشـاهدوا كل يـومن وكـذلك أسـرتي، وهذا اكبر دليل على كذبهم وافترائهم.

ثم إن من يعلم حكم الله تعـالى في مـولاة المشركين، وأنه كفر مخـرج من الملة، ويخـاف لقـاء الله تعالى؛ لا يمكن ان يقبل هذه الصـفقات الدنيئة السـاقطة، ومن لم يخف لقـاء الله فـان ما يـراه من المشـركين في قتل اخوانه واحبابه؛ لا يمكن له أن يقبل بمصالحة قتلتهم.

وعلى كل حال؛ فكل ما يقال انما هو اكاذيب وتصـفية حسابات استخبارية بين الانظمة، وكذلك كلام احقاد ونفث صدور.

انـني بحمد الله تعـالى أعـرف حكم الله تعـالى في مولاة المشركين، ويكفي ان يمنعـني هـذا من السـقوط - كما يتمـنى السـاقطون - وما يقع بي من البلاء هو من رحمة الله تعـالى بي، فكيف أقبل ان اسـتبدل الـذي هو أدنى بالذي هو خير.

انتمائي لأمتي ولشباب الجهاد، هكـذا أنا، واسـال الله تعالى ان أموت عليه.

هل تعني أنه لم يقع أبداً بينك وبين الجهـات الأمنية أي صلات مطلقا؟

أظن من تمام جنـونهم وغبـائهم ان يفكـروا بالاتصـال بي أو اللقاء بي، لأنهم يعلمون الجواب حتما وقطعا، وهـذا من نعم الله علي، وذلك في بغض الكفـــــار لي وبغضي لهم.

فموقفي واضح، ودعـوتي واضـحة، في ردة وكفر من عقد هذه الصفقات الخبيثة، ولي في هـذا خطب ودروس، فلا أظن أحداً يسـمعني أقـرر هـذا وأبينه، ثم يـذهب عقله ليفكر بان يساومني على ديـني وانتمـائي لامـتي ولشـباب الجهاد.

وعلى كل حـال؛ فهـذه التهمة - وهي تهمة الاتصـال والعمالة - هي أسـهل التهم من الخصـوم وأقـذرها، مع صعولة اثباتها وصعوبة اثبات المرء براءته منها، ولـذلك ما على الخصم إلا أن يطلقهـا، أو تروجها جهـات اسـتخبارية لتعظيم نفسـها؛ فترددها الببغـاوات وأهل الجهل والحقد، ومع التكرار والزمن تصبح حقيقة في أذهان الناس.

ولكن هـذا لا يضر لمن يخلص قلبه لله ويرجو الـدار الآخرة ويعمل لدين الله، لا لشخصه.

ما يثيره البعض بانه؛ هل يمكن لك ان تتخفى دون علم المخابرات البريطانية، وبعض التقـارير الأمنية تقـول انك أكـثر اربعة أشـخاص كنتم تراقبون في بريطانيا؟

هـذه العقلية السـخيفة الصـغيرة في تصـور الربوبية لغير الله؛ هي عقـدة البعض وطريقته في الحكم على كل القضايا.

وصـدقني، لو ارجعنا فلسـطين وصـنعنا العجـائب سيبقى البعض ممن يحمل هـذه العقلية المتخلفة، يشـكك في قدراتنا ويعظم قدرات خصـومنا، فهـؤلاء لا ينفع معهم حديث ولا يشفيهم من مرضـهم دواء، ولا يملكـون في كل أحكامهم إلا ان خصمنا قوي، ونحن لا شيء.

مع أن الواقع بكل أحداًثه يثبت الكثير من نواقض هذه الأحكام، ولن أذهب اعدد الصور الواقعية على خطا هـؤلاء القوم.

والعجيب أن بعضهم من المفكرين والمشايخ وليسوا من العوام، فاعجب كيف سيقود هـؤلاء الأمة إلى مصـاف الحضارة والرفعة، وهم يتصـورون أن اعـداءنا يعرفـون ما تخفي نفوسنا!

نعم، قـدرت أن أتخفى، وقـدرت أن أهـرب من هـذا الإله الباطــل، ولن أقسم على هــذا فمن لم يصــدق من جاهل أو حاقد؛ فلا يضرني أن يموت غيظا.

هناك الكثـير من الاتهامـات تقـال لكم الـذين تدعون للجهـاد؛ بـأنكم عطلتم العمل الإسـلامي، وأفعــالكم أضــرت بالمســلمين، وخاصة ما فعله ابن لادن في أمريكا في 11 سبتمبر؟

لكل إنسان ميزان خاص به في الحكم على الحوادث، ولســنا ملــزمين أن نفعل ونقــول ما تحكم به مــوازين النــــاس، فما نفعله ونقوله إنما نحتكم فيه إلى الشـــرع والدين ومصـلحة الإيمـان فقـط، وبالتـالي ليحاكمنا هـؤلاء بهذا الميزان ونرى هل ربحنا أم خسرنا.

وما يعدونه خسـارة؛ لا نعـده إلا ألماً فقط وأذى - كما هو بنص القرآن - فليس المـوت في سـبيل الله والسـجن والبلاء والفقر إلا ألماً وأذى، كما قال تعالى: {لن يضروكم إلا أذى}، وقال تعالى {يألمون كما تالمون}، وهـذا سـبب مغفرة الذنوب ورفعة الدرجات، وبالتالي ليس خسارة.

ولكني اعتبر اننا نعيش في نصر، نصر الإيمان والـدين ودخــول النــاس في الــدين وارتفــاع الثقة بهــذا الــدين والتصاق الناس بما أمر الله تعالى، وكشف الحقـائق على مــيزان الشــرع، كل هــذه القضــايا هي النصر، كما قـال تعالى: {إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يــدخلون في دين الله أفواجا}، فعد ربنا النصر والفتح بما يقع من دخول الناس في دين الله.

وكل المعــارك الســابقة كــان النــاس يخرجــون من الدين، ويتحولوا إلى مناهج جاهليـة، إلا في هـذه المعركة، فقد انحـاز النـاس للـدين، وبحمد الله صـار أهل الإسـلام ورجالهم هم رموز الحرية والبطولة في العالم أجمع، وهذا لا يكون من غير ضريبة، وضريبته هو الألم والأذى.

تبقى قضية ذهاب دولة الإسـلام في طالبـان وما فيها من خـيرات؛ فـأقول نعم هـذه ولا شك خسـارة، ولكن الحكم للعواقب، وما زالت المعركة دائـرة وفي سـطورها الكثـير مما لم يكتب، ثم قد علم القاصي والـداني أن مشـروع حكـام أمريكا ضد طالبـان ليس وليد أحـداث الغزوات في نيورورك وواشنطن، بل قبل ذلك بكثير.

وما زلنا نـؤمن بقوله تعـالى: {والعاقبة للمتقين}، والأيام دول، وهذا لا يوقفه لا قوة الغـرب ولا تخطيطه ولا كل أمنه واستخباراته.

ثم بقيت كلمة مهمة إقولها لهؤلاء الذين يتهموننا بهـذا الاتهـام؛ انتم لا تريـدون أن تحاكمونا للشـرع في مـيزان الـربح والخسـارة، فلمـاذا لا ترضـوا أن تحاكمونا لمـيزان الواقع المتفق عليه بين البشـر، فمـاذا صـنعتم أنتم؟ ومن يسـتطيع منا ان يثبت صـواب منهجه على أرض الواقـع، أظن لو فتحنا هـذا البـاب لراينا المخـازي والقبـائح في صفوف خصومنا، ولرأينا البركـات والخـيرات في صـفوف جماعات الجهاد، والحمد لله رب العالمين.

ولـولا مخافة ان يعد البعض الكلام في الخصـوم وسقطاتهم الشرعية والخلقية؛ من قبيل التعيير المذموم، لقلنا لهم الكثـير في رد دعـواهم وكشف فسـاد منـاهجهم من خلال واقعهم الواضح الجلي.

هل تعـني أنه لا يوجد أي مسـاوىء على ما وقع في أمريكا، وخاصة بعد مـرور عـام وأكـثر عليها؟

كل أعمـال البشر يختلط فيها الحسن والقـبيح، والسيئة المطلقة والحسـنة المطلقة ليس لهما وجـود في هذه الدنيا، بل هما من أعمال الاخـرة، فالحسـنة المطلقة في الجنة، والسيئة المطلقة في النار.

وما وقع في أمريكا من أعمال جهادية؛ فيها الحسنات والسيئات، ولكن العبرة بالاغلب فيهما، وهل كونها شرعية أم لا.

أما كونها شرعية؛ فقد كتب في شـرعيتها جماعة من العلمـاء والشـيوخ، وانا كـذلك كتبت فيهـا، وأما من جهة المصـلحة والمفسـدة؛ فحسـناتها أعظم وأكـثر، والى الآن الواقع يشهد على هـذا، لكن لها سـيئات ولا شـك، وأعظم سيئة لها فيما رأيت هو افسادها لأمزجة المسـلمين وذلك

لعظمتها وقوتها، فما وقع هو شيء كبير وعظيم، وبالتالي الناس لم يعودوا يهتمون للاعمال الجهادية التي هي أقل منها.

فمثلا ما وقع في أندونيسيا لو وقع قبل الأعمال الجهادية في أمريكا؛ لكان فرح الناس واهتمامهم به عظيما، لكن نرى ان الاهتمام بها قليلا، لأن صورة سقوط البرجين في نيويورك صورة أشبه بالحلم الذي سيتصاغر له الكثير من الاعمال لمدة طويلة من الزمن، فمن مساوئها افسادها لامزجتنا وامزجة الناس، ولن تصلح هذه الامزجة إلا بزوال أمريكا ان شاء الله تعالى، وبعدها دولة يهود.

إذاً أنت لا ترى ان أحداًث أمريكا اضرت بالإسلام ولا بك، مع أنك هارب، وهروبك هو اثر من آثارها؟!

كل ما يقع هو وعد الله، وما نعلمه قبل ان يقع، فكلها خيرات وفضائل.

وان كنت هربت - كما تقول - فان الأنبياء هربوا، فموسى قال: {ففررت منكم لما خفتكم}، ونبينا هاجر متخفيا، والعلماء اختفوا من الظلمة والطواغيت، وقد ألف الإمام عبد الغني بن سعيد الأزدي كتابا في من هرب وتخفى من الحجاج بن يوسف وسماه "المتوارون من الحجاج"، فهذه سنة مضت، والحمد لله ان جعلني من أهلها، فليس هذا من الخسارة في شيء.

وما زلت اقول؛ لنحتكم لميزان الشرع في الاحداث والنوازل، لا بموازيننا الدنيوية.

أبو قتادة أجاب مرات كثيرة - وهو يعمل في العلن - انه ليس من تنظيم القاعدة، على الرغم من جزم دوائر المخابرات بأنك الزعيم الروحي لها في أوروبا، فهل ما زلت تقول نفس الكلام الآن وانت متخفي؟

قلت في العلن ما هو صدق، وأقوله اليوم وغدا؛ أنني لا انتمي لتنظيم، ولكني أعمل بما يعلم اخواني مع كل من عمل لدين الله تعالى.

وتنظيم القاعدة اليوم في نظر أمريكا والدوائر الأمنية ومن تبع أمريكا من الدول - وهم الكثير ان لم يكن

كل الدول -؛ هو كل مسلم آمن بالقران والسنة على فهم السلف، وآمن بالولاء والبراء والجهاد في سبيل الله، فحين يقال للمرء؛ "أنت من تنظيم القاعدة" على أساس هذه المبادئ، فلا يسعه ان ينكر هذه التهمة، لأن رفضه لها هو رفض للإسلام نفسه.

لم تبق أمريكا أحداً من اهل الإسلام لا يعاديها، وخاصة بعد ان أعلن دهقانها الأكبر؛ ان القدس عاصمة للدولة المسخ دولة يهود.

يشرفني اني عدو لأمريكا ودولة يهود وكل من والاهم ولكل حكام الردة، واتمنى أن أموت على هذا.

والولاء بيني وبين المسلمين؛ أوثق واقوى من أي تنظيم وحزب، والحمد لله رب العالمين.

ماذا تقول إذا عما تقوله السلطات الاسبانية من ارتباطك بخلية قبضت عليها هناك وهي تحاكم على أساس ارتباطها بالقاعدة؟

هذا من جملة الاكاذيب والافتراءات، والدول الآن عامتها تصفي خصومها من المسلمين ومن لا ترتاح لهم تحت دعوى "الانتماء للقاعدة"، وخرجوا على الناس بلعبة تميتك من القهر، وهي ما يسمونه بـ "الخلايا النائمة"، يعني أنت من القاعدة لانه يحتمل انك ستنضم لهم يوما، أو تفكر بطريقة توصلك لقناعاتهم، حقيقة هذا عصر المهازل!

هل تريد أن تقنع القاريء بانك رجل مسالم، ولست كما يقال عنك، مع أنك مطلوب لثمانية دول - منها أمريكا وفرنسا والمانيا واسبانيا والاردن وبريطانيا - لماذا انت وليس غيرك؟

كل ما ذكرت من الدول هي دولة واحدة، وليست دولا متعددة، ومن المغالطات تقوية الاتهامات بتكثير الاسماء.

ومع ذلك؛ فالحمد لله على بغضي لهم وبغضهم لي، وأعتز بعداء الدول التي ذكرت، كما افرح ببغضهم لي، فالطيب لا يقبل إلا طيبا، كما الخبيث لا يقبل إلا خبيثا.

لكن على ذكر الاردن فقط، فان ما حوكمت عليه هو تنظيم سموه بـ "الإصلاح والتحدي"، واني احمد الله ان

ثبت كذب اتهامات المخابرات، وأن هذا التنظيم لا وجود له، بل هو اسم مصنوع من عقول الهوس المخابراتي المبني على ظلم عباد الله تعالى، وقد اثبت الاستئناف سقوط التهم وبراءتهم منها كما تعلم.

أنت ما زلت تصر على ترديد قناعاتك، مع أن الكثير من قيادة الجماعات التي تؤمن بما تؤمن انت به قد غيروا مناهجهم وتراجعوا عنها، فلماذا لا تستفيد من افكارهم وتجربتهم؟

المسالة شرعية، وليست قناعات أو افكار ذاتية، فمن أتانا بالشرع والدليل اتبعناه، وهذا شيء يريحنا ويريح خصومنا.

وما تسأل عنه لعلك تقصد ما قامت به "الجماعة الإسلامية في مصر" من تراجعات، سميت "مبادرة" أو "هدنة"، ثم تبين انها منهج جديد وقناعة لطريق لا يمت لجهاد المرتدين بصلة، وقد قرأت بعناية قوية ما اصدروا من كتب تبين استنتاجاتهم الجديدة، فرأيت عجبا.

صدمتني ضحالة المستويات الشرعية في البحث، ولو قلت لك بصراحة؛ ان مستوى ما كتب لا يعدو كتابة طالب في الثانوية لما أبعدت، فلا استدلال ولا بحث ولا تعمق ولا أصول، وكانت الصدمة الأشد؛ هو كشفهم عن مشروعهم الأصلي، وانهم جماعة حسبة لا جماعة جهاد، وأن ما وقع من أعمال جهادية؛ هو على سبيل الثار وليس ضمن مشروع متكامل لإقامة دولة الإسلام واسقاط نظام مرتد.

على كل حال؛ هؤلاء عندي لم يتراجعوا إلا عن اخطاء مشروع جماعة حسبة، وليس عن قناعات جماعة جهاد، فمن الخطأ الجسيم تسمية ما وقع منهم هو تغيير قامت به جماعة جهاد اهتدت لخطأ منهجها.

وليس من قبيل السر؛ اني سأنشر قريباً طليعة رد عليهم بهذا العنوان تقريباً، وهو انه تراجع جماعة حسبة لا جماعة جهاد، ليكون مقدمة لرد متكامل عليهم، وإن كنت في الحقيقة حضرت نفسي لقراءة أبحاث قوية وعميقة سميت بكتب المراجعات، لكن خاب ظني انها لا تعني مشروع جماعات الجهاد في شيء، وأنه ربما قد استغرقت كتابة هذه الكتب اسبوعا واحدا - ان كان كاتبها طالب علم جيد - وليس ما قالوا أنه خلاصة سنوات من الدراسة والبحث.

فتراجعهم ليس محسوبا على منهج اهل السنة والجماعة في قتال المرتدين ومن ناصرهم.

تردد في بعض الاوساط الصحفية والاستخبارية؛ أن لك صلة بالدكتور أيمن الظواهري - أمير تنظيم الجهاد وحليف ابن لادن في اتهامات أمريكا له - ومما ذكروه؛ هو وجود ملف لك في كومبيوتره الخاص، مع وجود قصيدة ألفها فيك يمدحك فيها؟

الدكتور أيمن الظواهري؛ حكيم الحركة الإسلامية، وأعظم عقل فيها، وله في قلبي محبة لا يعدلها أحد في هذا العصر، فهو فريد في هذا العصر.

وما قلته؛ يشرفني ان كان صحيحا، ولعلك تصنع لي معروفا إن أحضرت لي القصيدة المزعومة.

والدكتور - فيما اعلم - يحفظ حماسة ابي تمام أو أكثرها، فلا غرو أن يكتب الشعر، لكن ان يكتب لي شعرا فهذه اعظم ما أتزين به على جبيني الذي لا اسجد فيه إلا لله تعالى، ولكن في الحقيقة لا اعلم شيئا عما قلته من أمر القصيدة ولم تصلني، وان كنت أنا كتبت فيه وفي اخوانه قصيدة "سينية" ارجو ان يجعلها ربي خيرا.

واما صلتي به؛ فهي قائمة على الحب والولاء في ذات الله تعالى ليس أكثر، وقد قدمت جوابا أني لا ارتبط بأي تنظيم على ظهر الارض، ويشرفني أن اكون واحدا وفردا مع كل واحد أو اثنين عملا لدين الله تعالى.

هل تتصور أنه سيكون لجماعات الجهاد دور ان حصل هجوم أمريكي على العراق؟

مشروع جماعات الجهاد؛ قبل العراق، وسيكون بعده، لانه أمر الله تعالى، ولكن طغيان أمريكا المتزايد ودعمها الدائم لدولة الاغتصاب - يهود - وقتلها لأهل الإسلام في أفغانستان، ثم تخطيطها للعراق ليحضروا له "كرزاي عراقي" جديد يجعل المعركة ولا شك اشرس واقوى.

وفي الحقيقة؛ أنا كنت ممن يدعو للتفرغ لعدونا الداخلي - أي طوائف الردة الحاكمة - لكن توضح اخيرا ان الفصل بين المرتد والكافر الأصلي على أرض الواقع

أمر ذهـني فقط، لا وجـود له على أرض الواقـع، وبهـذا ان محاولة أمريكا صنع عالم خاضع لها تسيطر فيه حتى على عقـول النـاس ومنـاهج أفكـارهم وحيـاتهم؛ سـيوقعها في المزيد من الحماقـات، وسـيجعل العـالم الإسـلامي أجمع عدوا لها، وبالتالي ستخسر الحرب.

وان من رحمة الله على هذه الأمة؛ هو وجود حماقات كثيرة لخصومها، وهذا يجمع القدرات ضـدها، ولعلك رايت ما وقع في الكـويت مـؤخرا، وهو ولا شك أحـدث صـدمة لكل مـراقب، فـالكويت الـتي كـانت تعتـبر قد آلت بكلها للصف الأمريكي تـبين خطـأ هـذا الظن، وأن أمتنا انتماؤها لدينها، لا غير.

سـتهزم أمريكا وسـتبقى هـذه الأمـة، وإن عقلية الطغيان في الادارة الأمريكية - في العـراق خاصة وغيرها - سـتوقعها في الحماقـات الكثيرة، والنتيجة ما تـرى لا ما تحلم، وسيزيد شلال الدم نزفا منها حتى ياتيها قـدرها كما اتى للاتحاد السوفيتي قبلها ولكل طاغية.

سؤال اخير؛ إلى متى ستبقى هكذا متخفيا؟

أنا لا أشـكو، وبالتـالي لست مسـتعجلا، وما أعيشه نعمة من الله ارجو بها مغفرة لـذنبي، ولا اعتقد نفسي إلا محظوظا بالبلاء، وان كان لم يصل لدرجة الاحبة الآخرين، لكن اسأل الله ان يبارك لي فيه.

وهـذه الـدنيا لا نعـدها دارا للملـذات، بل هي طريق لرضى الرحمن، فلو كان رضاه بالبلاء؛ فالحمد لله عليه.

واسـأل الله أن يلحقـني بالصـالحين من آبـائي وأجدادي وأئمتي.

